

التبيان في تفسير القرآن

(59) يسد مسد المفعولين نحو حسبت أن زيدا منطلق وحسبت أن يقوم عمرو. فقلوه: (أنما نملي لهم خير لانفسهم، سد مسد المفعولين اللذين يقتضيهما (يحسبن) وكسر (إن) مع القراءة بالياء ضعيف وقرئ به. ووجه ذلك قال أبو علي الفارسي (إن) يتلقى بها القسم كما يتلقى بلام الابتداء، ويدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكسر (إن) بعد (يحسبن) وعلق عنها الحسبان، كما يعلق باللام، فكأنه قال: لايحسن الذين كفروا للآخرة خير لهم. ومن قرأ بالتاء فعلى البدل، كقلوه: (هل ينظرون إلا الساعة ان تأتيهم بغتة) (1) وكما قال الشاعر: فما كان قيس هللكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما (2) وقال الفراء: يجوز أن يكون عمل فيه (يحسبن) مقدرة تدل عليها الاولى. وتقديره: ولاتحسن الذين كفروا يحسبون انما نملي لهم وهكذا في قوله: (هل ينظرون) ويجوز كسر (انما) مع التاء في (يحسبن) وهو وجه الكلام، لتكون الجملة في موضع الخبر: نحو حسبت زيدا انه كريم. غير انه لم يقرأ به أحد من السبعة. وقوله: (إنما نملي لهم ليزدادوا إثما) معنى اللام ههنا للعاقبة وليست بلام الغرض. كأنه قال: إن عاقبة أمرهم ازدياد الاثم كما قال: (فالتقطه آل فرعون

(1) سورة الزخرف: آية 66. (2) قائله عبدة بن الطبيب أمالي السيد المرتضى 1: 114، والاغانى 12: 148 والحماسة شرح التبريزي 2: 285، 286 وغيرها وهو من أبيات قالها في قيس بن عاصم ومطلعها: عليك سلام □ قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن بترحما وقيس بن عاصم رجل حليم شريف في قومه، وكان الاحنف بن قيس يقول: انما تعلمت الحلم من قيس بن عاصم. وقال ابن الاعرابي: قيل ليس بماذا؟ دت؟ فقال: بثلاث: بذل الندى وكف الاذى، ونصر المولى. قال التبريزي في شرحه لهذا الميث: يروى (هلك) بالنصب وبالرفع، فاذا نصبته كان (هلكه) في موضع البدل من (قيس) و (هلك) ينتصب على أنه خبر (كان) كأنه قال: فما كل هلك قيس هلك واحد من الناس بل مات لموته حق كثير. واذ رفعته كان (هلكه) في موضع المبتدأ (وهلك واحد) في موضع الخبر. والجملة في موضع النصب على انها خبر كان.